ظــل الغــزال

نصوص شعرية

الطبعـة الأولـــى
2020م- 1441هـ

ديـــوان العـــرب
للنشر و التـوزيــع

ملحوظـــــــــةٌ: حقوق الطبع جميعها محفوظة للمؤلف

عنـــوان الكتاب: ظل الغزال

اســـم المؤلف: بيال مراد

التصنيف الأدبي: نصوص شعرية

رقم الإيـــــداع: 10842 / 2020

الترقيـــم الدولي: 4 - 94 - 6792 - 977 – 978

تصميـــم الغلاف: محمد وجيه

التدقيـــق اللغوي: د. هبة ماردين

التنسيق الداخلي: محمد وجيه

رقـــــم الطبعـة: الطبعة الأولى

المديـــــر العام: د. فادية محمد هندومة

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقوق الطبع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجوز بأي صورة إعادة النشر الكلي أو الجزئي، أو نسخه أو تصويره أو ترجمته أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

ظل الغزال

نصوص شعرية

بيال مراد

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
ديوان العرب
حقق حلمك

إهداء

إلى أبي من كان صبره صبر نبي....

إلي أمي أخبروها أني مازلت طفلاً رغم شيبتي و مازلت أحن إليها

إلى أخي و أخوتي أخبروهم أني أحبهم

إلى زوجتي من تحملت طيشي وجنوني

إلى شام القيسي الأتاسي و طاهر وسلاتي و مشري علي و حفيظ خديم و صديقي رفيق طايبي و الأستاذ أحمد ختاوي و الدكتور محمد أسعد بيوض التميمي

إلى القدس و بغداد و دمشق وجعي...

إلى الجزائر حبي الأبدي

بيال مراد

****

المقدمة

شهد شعر الألفيّة الثّالثة حراكاً رهيباً على مستوياته الفنّيّة والموضوعاتيّة، بفعل تغوّل رغبة التّجريب، وتجدّد معاول الهدم وإعادة البناء، تماشياً مع الأنساق الجديدة التي فرضتها أنماط الكتابة الجديدة، ففي غمرة الجدل القائم بين النّص الإبداعيّ و نزوة التّلقيّ، ولد قارئٌ جديد يعي جيّداً ما معنى الكتابة في زمن التّكثيف والسّرعة والانفتاح الذي فرضته العولمة، ومن ثمّ صار النّص كونيّاً بامتياز.

ذلك هو ما استحضرته وأنا أحاول تدبيج مقدّمة هذا المولود الشّعريّ الجديد، الذي وسمه صاحبه بظلّ الغزال، هذا النّص الماتع المعجب الذي يمثّل باكورة أعمال الشّاعر بيال مراد، شاعر فرنسي الجنسيّة جزائريّ الهوى، شرقيّ الذّوق.

تنطلق رحلة التّأويل في هذا النّص من أوّل عتبة العنوان، فإذا كان العنوان – في عرف السّمطقة – هو الإضاءة الأولى للنّص باعتباره جمع الشّتات النسقي، فهو في هذا الديوان يتضمّن إشارة لا يستهان بها، فبين اسمين

تكمن حمولات جماليّة تصنع مفارقة دلاليّة شاهقة، مابين هامش (الظلّ)، ومركز (الغزال)، تنكتب تعويذ هذ التّشكيل، وتصدح في عاياء الشّعر.

برهبة ورغبة يصنع الشّاعر الصّدمة حين يكتفي بأن ينفعل لمجرّد (الظلّ)، فهو إذّاك يتعامل مع (إلهة)، ومن ثمّ فهو ينزاح بنا في تخفٍّ نحو ذاكرة خصبة أيّام كانت المرأة تخلّد في تماثيل كآلهة للحبّ من مثل عشتار وأفروديت.

حين يشرع القارئ في تصفّح ديوان (ظلّ الغزال) ستنكشف له عدّة أمور من أهمّها:

*الرؤية الجديدة التي تضمّخ هذا الدّيوان، فبعد خروج الجزائر من نفق العشريّة وجد الشّاعر نفسه تحت ظغط نسق المتعة كثقافة إبدايّة لنسق الموت الذي ساد عشر سنين، ومن ثمّ فهو ملزم أن يكتب عن الفرحة والحبّ، علّهما يساعدان في أن تندمل الجراحات التي توطنت على جدار القلب، وأن تذيب بعضاً من رائحة الموت.

*الحمولة الفكريّة المستقاة من الفلسفة النّسويّة، ففي ثنايا الدّيوان لن نجد سوى ما يجعل من المرأة مصدر كلّ بهاء وبهجة، فالديوان بهذا يعيد إلى المرأة صولجانها الذي فقدته تحت طعنات إزميل الذّكورة لحقب طويلة،

سيجد القارئ في الديوان أنثى تتفجّر أنوثة، تحسن فنّ العشق، وتتقن كيف تحوّل محبوبها إلى نبيذ من نسغ المستحيل، أنثى تستطيع أن تنافس الوجود في اتساعه، والزّهر في شذاه، أنثى تصنع جبروتها من دموعها، تبني من التّابوت بيت للفراشات، ومن التّحيب تصنع مسلّة التطراب، يتقاطر غنجها سؤالًا يغزو يغزو تمتمات الحبيب، تشرّ مناديل العشق نديّةً بالآه والويلات والتّنحاب، هل كان محبوبها كما المسيح مسمّر الأخشاب، تلك هي بعض ثنايا الدّيوان، وهل تفقد هذه الأنثى بوصلتها ولم يعد تفّاحها مغريًا ؟ تلك هي بعض مفارقات النّص، مفارقات جعلت من مقولة فيروز رشام: ليس سهلاً أن تصبح امرأة عنواناً لها.

* زخم من اللّقطات الفنّيّة متمظهرة في عدّة ألوان، حيث تكثر تقنيّات تجعل من النّص حداثيًّا بامتياز، فالتّرداد اللّغويّ، وسيميائيّة الألوان، والتّرميز وبساطة المعجم مع حمولته الثّقيلة وقلب المنظورات الشّعريّة التي استوطنت التّراث قروناً، كلّها أنماط جديدة من الكتابة صنعت فنّية المنجز، وتدفع بالمتلقّي نحو دوّامة التأويل، يقف على رابية العلامة محاولا القبض على وحوش المعنى، فلقد كان سطح هذا النّص مسجّى بأمواس حلاقة، تجرح يد كلّ متلقٍ يتهوّر في اقترابه.

*تتصارع الأنساق الثّقافيّة في هذا التّشكيل بدءاً من ثقافة الهامش والمركز التي يحتضنها العنوان، نحو أنساق أخرى تطلّ من مضمرها، فأنساق كالفقد، والمتعة، والجسد والدّين، كلّها وإن كانت صانعة هذا التّشكيل حين كان خارج اللّغة إلّا أنّها (الانساق) كانت ماكرة في التّسرّب إلى ذهن المتلقّي عبر البلاغة، فلقد كانت العلامات النّصيّة خصبة لحقل التأويل، تنماز بخاصّية الإنفتاح الدّائم، فليس هناك ما يربط بين العلامة كدالٍ قديم ومدلولها غير الإعتباط، أي أنّ الشّاعر تفطّن – بغرزته الشّعريّة- ألى ضرورة تحطيم المنطق بين الدّال والمدلول، ليتيح لنصّه عمرًا أطول في كنف التأويل.

يكرّس النّص نوعاً أجناسيّاً فرض وجوده على ساحة الإبداع العربيّ، وهو قصيدة النّثر، وليس تجنيسه لنصّه بهذا اللّون من قبيل الصّدفة، فقصيدة النّثر وإن كانت أكبر تمرّد على مؤسّسة الشعر العربيّ، فهي أقدر أن تتيح للشّاعر مقامات البوح بأروع السّبل، إنّ الوزن الخليليّ – في ظلّ العلاقة الرّديئة للمجتمع المعاصر مع اللّغة، وما فرضته العولمة من تسارع وتكثيف – لم يعد سوى قفص يسجن الشاعر، كما يسجن بوحه، ومن ثمّ كان لابدّ من تحطيم هذا القفص تماشياً مع دعوات التّحرّر والإنفتاح.

* يقرأ الديوان عدّة نصوص من التّراث والوالحداثة في توليفة ساحرة، فهناك النّفس النّزاريّ – ومنه معين هذا التّشكيل، وهناك البيّاتي، ويتقدّم هذا التّشكيل ليصير على لسان أنثى، من جهة ثانيّة كان هذا التّشكيل – في تناصّاته بعيدا عن كل ملل وفجاجة، بل سعى الشّاعر إلى قلب المنظورات التّقليديّة، فكانت إفادته من النّصوص إضافة للمعنى، وليست سطوًا، الأمر الذي يلحّ عليه نقد الحداثة وفي مقدّمتهم جوليا كريستيفا.

تخلّل النّص الكثير من إحلات الجنس التي تصنع حميميّته غير أنّ وسمها العام أنّها مبرّرة في كينونتها الفنّية وتموضعها النّسقي، فإنّه مما يعاني منه شعراؤنا، أن تكون ثيمة الجنس في أشعارهم بهدف تحريك الغرائز، وإحداث الجلبة التي تحرّض المتلقي على المغامرة والإبحار، أما في هذا الدّيوان فلم تكن أيٌّ من الإحالات إلّا وشهادة ميلادها بيمينها، تصدح في عالم الشّعر أنّ جسد الأنثى المرمريّ إنّما هو دين نقيٌّ أسيء فهم التفاعل معه حقبًا طويلة.

لقد حاول هذا النّص أن يحتفي بالمرأة، وأن يعيد إليها حقّها في صناعة فرحة الوجود، فليس من الصّدفة في شيء أن تكون الأنثى أوّل هديّة تلقّاها الرّجل في فجر الخليقة من يد الرّب، وليس صدفة أن يتمحور نداء

الدّيانات حول الأنثى، وأنّها تحبّ الحبّ الذي يصلح أن يكون ديناً، كما أنّه ليس صدفة أن يترنّم شعراء الإنسانيّة طيلة الدّهور بهذا الكائن لولا أنّه نفيس.

بقي أن نقول :

أنّ الدّيوان وهو باكورة صاحبه يمثّل تجربةً مشرّفة، تجربة تشي أنّ المشهد الشّعريّ الجزائريّ بخير، وأنّ حبل البوح لايزال متماسك الفتل، وأنّ المسيرة لازالت تتجايل برشاقة، مع اختلاف الوعي والتّجارب والطموحات، واستجابة لما تمليه السّياقات من إكبار وانكسار.

ومن ثمّ فتشجيعنا لهذا الشّاعر، ووعدٌ بالمتابعة الحصيفة، واشتغال على تجربته يضمن خاصّية التّثاقف التي لا غنى عنها، خصوصاً مع ما توفّره التّكنولوجي، حين قهرت الجغرافيا وحصرتها في أضيق المكانات.

حبوشي بنت شريف
ناقدة
جامعة وهران – الجزائر

****

لمحة عن الشاعر

بيال مراد ولد سنة **1964** بغليزان – غرب الجزائر – لأب فرنسي عاش في الجزائر بل وشارك في الثورة التحريرية وأسلم مبكراً وتزوج جزائرية من شرشال تحديداً؛ وبعد استقلال الجزائر لم يفكر بيال الأب العودة لفرنسا بل أثبت وطنيته للجزائر وعاش فيها الى أن وافته المنية في **2005** فهو عكس حبه للجزائر وترك رمزاً من رمز الأدب والذي دخل معترك الساحة الأدبية ليحتل الصدارة بإبداعاته الشعرية ويصل لأعالي الرتب ويقول بأعلى صوته أنا جزائري وأكتب لبلدي الجزائر ودليل ذلك عروبته الغازية التي استعملها كوسيلة للبوح بعاطفته الجياشة فهو أمر يدع القراء والأدباء يهتمون بإبداعاته. وجد في غربته المجال لوحي قلمه وعزفت كلماته موسيقى العشق بنوتات محفوفة بالهيام؛ نحن نتحدث عن الشاعر الفرنسي بيال مراد **beahl Mourad** هذا الشاعر ذو الكلمات الساحرة وهو يتفنن بوصف بنت حواء ويمزج ترانيم أنوثتها ورونقها العبق وكأنها ياسمينة تفوح منها رائحة زكية، واستطاع في ديوانه ظل الغزال الصادر عن دار ديوان العرب من التغزل بالغزال نفسه.... استطاع ترجمة حروفها الهيروغليفية وسكبَ بكلماته قطرات الندى على رتابة التعبير عن الحب... أضفى بشفافية مشاعره الحس والرونق للغزل تغنى بالعيون والوجنتين وأبحر في زورق

مشاعره ليخط بحروف الضاد معنى صدق المشاعر التي تلخص تلك الأحاسيس المكنونة وتصل لعمق الروح. بيال مراد أثبت بروحه، بفكره، بغزله أنه أيقونة العشق وشاعر تفرش له مجالس الرومانسية لحافها؛ استطاع بخط تلك السطور التي تحاكي الشفافية دون الهروب من الحقيقة... لامس فيها جمال عيون المها وارتقى في عنفوان الحب الطاهر وأدرك معنى غزل جلي وواضح بل وأكد بيال مراد أنه سيواصل إبداعه بعد تجربته الأولى ليرسم طريق النجاح والشموخ بكلماته ذات الوقع البارز لكاتب كان منطلقه من أسرة محافظة وذات خصوصية ووطن أحبه عشقه ولايتوانى هنيهة عن الافتخار بأصوله الجزائرية.

الأستاذة: منال جدي

****

طفلٌ أنا

طفل أنا

في دنيا الحب

أخطو أول خطواتي

مازلت أحبو

أحاول الوقوف

أحاول التماسك

أشعر بخوف

ممزوج بالرهبة

كزلزال آتٍ

أحاول تحسس أي شيء

أستند عليه

حتى لا أسقط

و ألمح وجهك

الملائكي

فأناديكِ تعالي

تعالي خذي بيدي

و امسكيني

من ساعدي

و علميني

أبجدياتكِ

كيف أكتب حبكِ

حرفاً بحرف

كيف أكتب فيكِ

القصائد و الإلياذات

علميني

كيف أسمو

بمشاعري

كيف أُشعل

لهفتي و شوقي إليك

كيف أرسمك

وردة

يغار منها الجنان

كيف أجعلك نسمة

في صدري

بعبق الحنين

و أعزفك نغم

على أوتار الربابة

و لحن الكمان

و أتخذك لي وطن

أسكنه بأمان

****

زهرة اللوتس

في كل شروق شمس

أو مساء غروب

و أنا أرتشف فنجان قهوتي

تنازعني فيك

ذاتي

تخبرني أن

روحك

بجمال

زهرة اللوتس

تزين

نحر

اليمامات

و أنك

شفائي من جروحي

و من المعاناة

و أنك طوق نجاتي

من الغرق

من كل الخيبات

فأخبرها

حزيناً

إذا نسيت

أني راعي البقر

و أنك بنت ذوات

و أني لست

روميو

و إن كانت هي جوليت

فتحتج لتخبرني

أن العشق

لا يعترف

بالقواعد

و لا يؤمن بالمنطق

و لا النظم

و لا النظريات

و يدوس على

القيم و العادات

و كل المقامات

و يستمر بيننا

الجدل

إلى ما لا نهايات

****

متى تفهمين

متى تفهمين

أن حياتي

قبلكِ ألم

و بعدكِ عدم

متى تفهمين

أنكِ زعزعتي

كياني

و لونتِ

أحلامي

متى تفهمين

أنكِ نسمة

بين ضلوعي

و بلسم جروحي

متى تفهمين

أنكِ قدري

الأفخم

و مصيري

الأرحم

متى تفهمين

أنك نصفي التوأم

فمتى نلتئم

أنا و أنتِ

من أوجاعنا

متى نلتحم

****

أتعمد

أتعمد

أن أتجاهلك حتى تغضبين

لأن الغضب على وجهك

يرسم مسحة من الجمال

أرمقك بنظرة

و أستمر في تجاهلي

فتزداد ثورتك

و تحطمين كل شيء ...

فأرسل لك قبلة

على كفي فتهدئين

كطفلة تحصلت

على لعبتها لتنام

****

احترت فيك

احترت فيكِ

و في قلبي المُعَنّى

فالقلب قلبي

و لكن دقاته إليك أدنى

كلما تجاهلته غضب

و بكى و خنى

و إن طفتي بخاطري

تراقص و تغنى

أهمس لفؤادي بقرب الوصال المتمنى

فيرد أسرع

رجاء هذا ما أتمنى

فأرد عليه

لست وحدك نحن مَثْنَى

مَثْنَى في اللوعة

و في الشوق أيضاً مَثْنَى

أخبره أنك نسمتي

و الروح بك أضحت أغنى

فانتشى حد الثمالة

و على كلامي أثنى

****

أحلى كلام

بنظرة سهام

و بغمزة و ابتسام

و بحنية و اهتمام

قلت لي أرق كلام

و أحلى كلام

و أرق كلام

أن وصالي مرام

و حبي هيام

كانوا كلمتين

كانوا نظرتين

كانوا ضحكتين

كانوا آهتين

وضعت أنا

وسط الكلام

و أهديتك السلام

و قرأت على روحي السلام

****

أعترف

أعترف

دون نفاق أو رياء

أني كنت زير النساء

كل النساء

أبحث عنك فيهم

في صدف البحر

في حجر الزمرد

في كثبان الرمل

في أعماق البحيرات

في الواحات

سافرت بين المجرات

دخلت دهاليز الأهرامات

فقيل لي

ما تبحث عنه

لم يكن و ربما لا يكون

فعشقت

لأجلك كل العيون

من كل طيف و لون

و مارست

كل أنواع العربدة والمجون

و أنا على حافة الجنون

فجأة

وجدتك

بين صاد و نون

****

لم أعد حر قراري

لم أعد أنا
كما كنت في الماضي
مشاكس في كل شيء
متمرد على كل شيء
مغامر حد التهور
في كل شيء
كنت حراً
جريئاً حد الوقاحة
كان كل شيء في
يقول هذا
حقل ألغام
قابل للانفجار
ممنوع الاقتراب
و جئت أنت

على ظهر غيمة

و في عينيك

بريق بألف نجمة

و اقتحمتِ ساحتي

و أشرتِ إلي أن توقف

و بانبهار فعلت

و همستي

لي حسبك

و بكل جسارة

.. و طهارة

أسمعتِيني

أجمل الأشعاري

و ألقيتي تميمتك

و قبلة على خدي

فتبخرت أنا

و صادرتِ إرادتي

و لم أعد كما كنت

حر قراري

****

أعشقها أشهد

أعشقها

أفردت لها شراعي

تُبحر على ضوء الفرقد

و خوف على

ضحكتها أن تتبدد

طوعت لها اليراع

ترسم وجهها

على صدري

لأني مجهد

فقد أضحت هي

حبي الأوحد

و هي الأمل المتوقد

و تنازلت لها

عن صوتي

كيف ما شئت تغرد

و أصبحت راهبها

و في محرابها اتعبد

و باسمها أنشد

... و لحبها أناشد

أعشقها أشهد

****

في قلبي حنين

في قلبي حنين
أنا الفارس
و السايس
و الخيال
حاولت أن أبحر
في بحارك
أن أسبر أغوارك
أن أعرف أسرارك
فقد كنت و مازلت
من الأزل
أبحث عن المدينة الفاضلة
عن سر الخلود
عن المشاعر الجائحة
عن الواحة الضائعة

و في النهاية

وجدتهم فيك

في حنيه كفيك

في جنونك

في جفونك

في بؤبؤ عينيك

فاستسلمت لك

و أنا أعلم أن

سر سعادتي فيك

****

عقد سوسن

لا أجيد التصنع

لا و لا الرياء لك

وحدك أعلنت حبي

و تنازلت عن الكبرياء

و أخبرتك

أني نورس

يسافر

بين شطآن عينيكِ

أمسح دمعتك

.. أرسم بسمتك

أصفف

شعرك الغجري المجنون

.. أقلم أظافرك

و أهديك عقداً من السوسن

و أجعلك على عرش كل النساء

فأنت أول النساء و آخر النساء

فمنك الخبر و الابتداء

****

عيون المها

عيونك عيون المها

... قوامك غزال

.. شعرك غابة سنديان

... ضحكتك

بلون الأرجوان

و شقائق النعمان

... يا ملاكي

أنت سر الجمال

...ما حلمت بك

و لا في خيال الخيال

... هل يكون لي حظ

في الوصال ... أم وصالك محال

. .. ردي علي ردي

على السؤال

حورية الجنة

عندما أتذكرك

يختل توازني

و أصاب بالتأتأة

... و تتسع حدقة عيني

حتى أستوعب

كل إشراقة الجمال فيك

... و أستنشق عطرك الفواح

... و أسألك ببراءة طفل

.... هل أنت

حورية الجنة

****

أنت الترياق

تخاطبني

و عيناها واسعة الأحداق

.. أشتاق لك

و كيف لمثلك

لا أشتاق

.. و أنت الروح

و الحلم لي

و الترياق

... أكتب

اسمك في خاطري

و بين ضلوعي

و جبيني

و على شفاهي

و الأوراق

... فرحماك

رحماك

****

أنا جنتك و نارك

عندما تبتسمين

يشرق نور الأمل

و أستعيد صباي

.. تقفزين بصبيانية

فوق جروحي فتلتئم

.. تضعين

كفيكِ على عينيكِ

حتى لا أراكِ

... تحاولين الهرب مني إلي

.... و تصرخين

أريد أن أعيش

طفولتي فيكِ

... و تعيش رجولتك في

... سأعيش

في داخلك طفلة

و بجانبك أنثى

.. أنا جنتك و نارك

****

كذاااااااب

كذاااااااب

... هكذا تناديني

عندما تفضحني عيوني

... كذاااااااب

... لأنها تعلم

أنه ازداد

بها شوقي و جنوني

... و جافى النوم

جفوني

****

أعترف

أعترف

أنك كنت حلماً

في دروبي

و عروقي

و بين المسامات

.. أعترف

أنك داويت

كل جراحي

و الصدمات...

أعترف

أنه لم يعد لدي

صبر على الآهات

... أعترف

أن قلبي

عاد صبي

يغني أروع الأغنيات

....يا أجمل الجنيات

... أهديكِ قبلة

و ملايين الأمنيات

****

سنونو

فوضاوي أنا

و مبعثر

... و جئت انت

و أعدتي تنظيم

أوراقي

و همستِ لي

اهدأ يا صبي اهدأ

... فهدأت

و أعطيتني غيمة

و سنونو

و الآلاف النجمات

... فنسيت اسمي

و أهديتك

من عمري

ما هو باقٍ

و كل أشواقي...

و كل الحكايات

****

أحببت

أحببت كل شيء

فيك

أحببت البراءة أكثر

.. التي جعلتك

في قمة الجمال

... تضحكين كطفلة

و تعامليني كسيد الرجال ..... تهديني قلباً

... تهديني حباً

... و حقول الياسمين

****

عطر الياسمين

عندما رأيتك

أول مرة

ظننتك حلم

و لم أصدق

لأني ما كنت أصدق الأحلام

... و تيقنت

عندما أحسست بحرارة أنفاسك

تفوح بعطر الياسمين

****

أنا المفتون

اهتمامك بي

هو كل سعادتي

... و وجودك معي

هو كل ما أريد

من يسكن الروح

... كيف للقلب أن ينساه

... أنا المفتون

بضحكتك..

أنا الضائع

في رموش عينيك

... ففي بسمتك

تجمعت كل تفاصيل

الحياة

****

أنغام الخلود

لم أكن أدري

أن الأشياء الجميلة

تأتي من تلقاء ذاتها

صدفة ... وحدك أنتِ

عرفتني التركيبة السحرية

لدقات قلبي

فعزفتي

على أنغامه

لحن الخلود

****

قوية

في غفلة مني

ارتكبتِ جريمتك

الكاملة الأركان

... و كان سلاحك

الابتسامة

و الأهداب

... و كنت أنا

الضحية

في قمة نشوتي

قوية أنت

بلا ريبة

و لا ارتياب

****

حلم عابر

كنتِ كحلم عابر

.. أيقظوني منه

قبل أن يكتمل

.. و كنت أهرب

للنوم لعلي ألقاك..

و في يقضتي لقيتك

فأقسمت أنك

أروع ألف مرة

من الحقيقة و الخيال

****

و تلاشيت أنا

قضيت عمري كله

أشيّد القلاع

و الحصون

أضع دفاعات

و أرسم خطط الهجوم

... و نسيت

أن غمزة

عينيك

سلاح رهيب

... غمزتي...

لمْ تنهَر دفاعاتي فقط

.... بل تلاشت

و تلاشيت أنا

****

كذاب أنا

و لأني بارعٌ في الكذب

و أُحسن الإفلات

عندما أكون محاصراً

.... أخبرك دائماً

أنني لا افتقدك

و تفضحني عيوني

.. فتهمسين في أذني

أحبك

فتنهار ذاتي

ادعيت

بكبرياء

أني لا أهتم.

.. ابتسمتِ

ثم ضحكتِ

و أرسلت لي قبلة

فانهارت كل دفاعاتي

.... سهمك قاتل

****

تهدني وردة

لأنها شرقية

... تحن و تبكي.

تنكسر و تصمت

تصمد و تقاوم

و عندما

ينهار فيها كل شيء

... تهديك وردة

... ثم تداري

دمعة عيناها

و تدعي أنها لا تبالي

****

دون موعد

دون ترتيب مني

و دون سابق إنذار

و دون حتى موعد

... دخلت حياتي

كنسمة هواء

كشعاع شمس

كبريق نجمة...

هل جئت

صدفة

أم

هل

أنت هدية السماء

****

أنا أنت

أرأيت

لم يتغير شيء بعدك

و لا قبلك

و لا في حضور

... غير أن

أنا أنت

مهما بعدت

بيننا المسافات

****

فخور أنا

كنت أقول

بكل عنجهية

أن الحياة

لا تساوي ابتسامة..

تحديتني

ثم ابتسمتِ

.... فهزت

ابتسامتك كياني

... فأعلنت

بكل فخر استسلامي

و استسلمت

****

أتمتم

القلب الذي ازدادت هشاشته

... كلما شعرت بوجع فيه

أتمتم في أذنيه....

لا تتخلَّ عني الآن

.. قاوم

فمازال هناك

متسع للحب

للطفولة

مازال هناك

متسع للحياة و للحنين

****

تسونامي

كالمحيط

أنا هادئ و جميل

يعكس وجه القمر

باسم الثغر

تتكسر على أمواجي

أضواء النجوم..

.. هذا أنا في ظاهري

و في داخلي تسونامي

من المشاعر الملتهبة

من الشوق

و الحنين

لا تطفئها

إلا دموع عينيك

و آهاتك الحزينة

عالمي الوردي

الآن و الآن فقط

أهمس في أذنيك

تستطيع أن تراهن

و ستكسب رهانك

... لأني أريد ذلك

.. أريدك

في عالمي الوردي

****

لا تراهن

في عز نشوتك

بأني أصبحت ملكك

... تبخرت أنا كالسراب

كالضباب

كسرب يمام

... عذراً

كنت قد همست لك

ألا تراهن

****

كل الحكاية

كل الحكاية

من البداية

أني تمنيت

أن تكوني لي وطن

فقد مللت التيه

و لقب لاجئ

بين الموانئ

و المطارات

تمنيت

... أن تكوني

لي جزيرة و مرفأ

ترسو فيه سفينتي

و أطوي فيها أشرعتي

و أنزل أمتعتي

و أمسح دمعتي

و أحلق لحيتي

و أستقبل معك

فجر يوم جديد

بعد ألف عام

من الضياع

من الظلام

من السبات

من السراب

و أبني لك

من حطامي

بيت يأوينا

أنا و أنتِ

يكون

بداية

الحكاية

ما أروعك

ما أروعك

حين تضميني إليكِ

فأسمع نبض قلبكِ

خلف أضلعكِ

ما أروعك

ما أروعك

حين تناديني روحك

لتغني لي مواويل

العشق

فأسمعكِ

ما أروعك

ما أروعك

حين تقتربين مني

ثم تهربين

و تطلبين مني

كطفلة

أن أمسكِ

ما أروعك

ما أروعك

حين تغضبين مني

و تبكين

ثم تبتسمين

حين أمسح أدمعكِ

ما أروعك

ما أروعك

حين أهيم فيكِ

عشقاً

فتخبريني

أن قلبي معكِ

ما أروعك

ما أروعك

حين

تحاولين

أن تلعبي بشعري

فأرفض فتقفزين

فوق صدري

فلا أستطيع أن

أمنعك

ما أروعك

ما أروعك

حين أخبرك

أني أشتهي

أن تكون آخر

أنفاسي معك

فتصرخين

و أنا معك

و أنا معك

ما أروعك

****

عندما أفكر فيك

عندما أفكر فيكِ

يتلاشى الزمن

و تطوى المسافات

و أجد نفسي أجالس

نفسي

أروي لها عنكِ

حكايات و حكايات

عن جمال عينيكِ

عن شفتيكِ

عن اللمسات

و أحكي لها

كيف هزم

وميض ضحكتك

في عيوني

ملايين النجمات

و كيف فاضت

و هاجت بي

الذكريات

****

الحزن يليق بك

أيها القلب عن النبض توقف ...

واستمع شكواي أني تائه ...

والحس مرهف ...

ضاع إحساسي بنفسي ...

وبأفكاري لهيب وسعير ...

وظنوني كبلتني وأنا فيها أسير ....

وسَرَت في داخلي الأوجاع نهراً...

وتوالى القهر بعد القهر قهراً..

وبحبي وغرامي ...

وعذابي وهيامي...

صرت لا أبصر غير الخوف ...

في الأعماق مجرى....

هكذا صيرتني ...

هكذا حيرتني ...

هكذا من بعد ما أدمنتكِ...

بت لا أبصر في الناس سواكِ...

وعلى أنفاسك وجد القلب هواكِ...

ثم بعد العشق ألهبتي جروحي...

وتركتني ..

جسداً لا أدري بروحي ...

قتلتني فكرة الهجر وحيداً ..

وأنيني صاغ في اللوح قصيدة ..

أخبريني أين ذنبي...

فأنا وسط سقر ...

ومسيل الهم بالروح انهمر ..

أخبريني أين قلبي....

فلقد أعياني السهر...

وظلام الحزن قد أعمى البصر..

أخبريني أخبريني ...

فأنا وسط ظلام دامس ..

وسراجي مطفأ..

ولقد غاب القمر ...

****

جنونيَ

سأمارسْ جنوني لعشقك
وسأتغنى بحبك صباح مساء
وَأُشاكِسُك بِشَقاوة طفل
تقتربين مني فأبتعَد
تبتعدين فأقتربْ أنا
وأنتشلك منَ بينْ ذراعي
... وأحتضنك برفقْ
وأهمسُ في أُذنك
ملكة أنتِ وسيدة النساء

****

أحببتك

أحببتك بقلبي قبل أن تراك عيوني

فمن أنت ؟

ومن أين أتيت؟....

أسمعت صدى قلبي فلبيت؟

وعن كل لحظات جنونك تخليت ؟....

وبجواري حلمت وتمنيت؟

لا تخفي عني ما أصابك....

عذابي أقوى من عذابك

أنتَ تعلم معني الفراق....

فكيف تخفي لوعة الاشتياق

****

لا يهم

لا يهم
متى و كيف
أو أين التقينا
المهم أني
عدت
أخيراً بعد عمر
بعد دهر
بعد ألف فجر
و ألقى زورقي مرساته
على شاطئ
عشقك
و عيونك الناعسة
لا يهم متى وكيف
أو أين التقينا

المهم أني

عدت

حين تفتحت

ورود البنفسج

و أشرقت

في دنياي

بعد أن كانت دامسة

لا يهم متى وكيف

أو أين التقينا

المهم أني

عدت

و ارتسمت على شفاهي

بسمة

و في عيوني

بعد أن كانت عابسة

لا يهم متى وكيف

أو أين التقينا

المهم أني

عدت

و بمليون يمين

هجرت الحزن والأسى

و حياتي قبلك

البائسة

****

سجل

سجل

سجل يا سيادة القاضي

أني أعترف

أليست الأدلة سيدها الاعتراف

إنها أول عشقي

بعد عمر عجاف

و إن مجرد ذكر اسمها

يصيبني بالارتجاف

سجل

سجل يا سيادة القاضي

أن لا امرأة غيرها

أدخل محرابها

و أعلن الاعتكاف

سجل

سجل يا سيادة القاضي

فهذا ليس أول اعتراف

بل سيتبعه ألف ألف

اعتراف

****

من أنت سيدي

من أنت سيدي

حتى جعلتني

أحبك مرات تلو المرات

و أنظر إلى وجهك بلهفة

بالأيام و الساعات

من أنت سيدي

حتى جعلتني

أغرق في بحر الأمنيات

و يخفق قلبي

و تزداد النبضات

من أنت سيدي

حتى جعلتني

أهتف بحبك

بكل اللغات

و عندما ألمحك

تهرب متى الكلمات

من أنت سيدي

حتى جعلتني

أشعر أني

أميرة الأميرات

و أني آخر الحوريات

****

من أنتِ سيدتي

من أنتِ سيدتي

حتى جعلتني

أناديكِ حبيبتي

و تزداد دقات قلبي

دقات و دقات

من أنتِ سيدتي

حتى عرفتِ

أني كنت أخفي دموعي

وراء سطور قصائدي

و أني أعيش أحزاني

وحيداً بصمت

من أنتِ سيدتي

حتى أستطعتِ

أن تسبري أغوار ذاتي

و تجمعين بقايا رفاتي

كيف اقتحمتِ أسوار

قلعتي

و زعزعتِ إحساسي

و أصلحتي ذاكرتي

و رممتِ ذكرياتي

وكتبتِ اسمك داخل

قلبي حتى لا انساك

من أنتِ سيدتي

حتى أستطاع

حبك

أن يخدرني

ثم يحررني

ثم يسبيني

كيف استطعتِ

أن تنسابي بجموح

وسط أنفاسي

و تصبحين شهقتي

و زفراتي

و تنهيداتي

من أنتِ سيدتي

****

لماذا ؟

لماذا؟

لماذا كلما رأيتك

أتبخر

و أتعلثم

و أتعثر

لماذا أصبح طفلاً

و كنت قبلك

أسداً

غضنفراً

لماذا

أرتبك

و أذوب فيك

أكثر و أكثر

و إن طلبتِ روحي

لن أتاخر

لماذا؟

****

لم أعد أرى

لم أعد أرى سوى
صورتك
توقف التفكير
بما سواك
لم تعد أذني
تسمع صوت
فيما عدا صوتك
جف مدادي
ولم يعد يكتب
إلا لك وعنك
توقف النطق
إلا باسمك
والبوح لك

بأني أحبك

أحبك

****

حبيبتي

حبيبتي

سأرسم وجهك

في لوحات عشقي

...وأعزفه لك

على أوتارقلبي

أناشيد الغرام....

و أجعل الليل

يهمس لك

ترانيم الشوق

و لحن الهيام....

فأنتِ حبيبتي

دون كل الأنام

في يقظتي

حلمت بك

و حتى في الحلم

حلمت

و في المنام

و صرخت و رد

الصدى

صوتي

أنك حبيبتي

و السلام

****

لا أريد الشفاء

أحبـــــــكِ

حتى حدود السّمـــــــاء

أحبـــــــكِ

حتى دفء الشتـــــــاء

أحبـــــــكِ

حتى

يضيق الفضـــــــاء

أحبـــــــكِ

حتى يصبح الظلام ضياء

أحبـــــــكِ

حتى وجود الفنـــــــاء

أحبـــــــكِ

حتى يصمت الغنـــــــاء

أحبـــــــكِ

في كـــل أشـــراقة شمس وحتى المساء

أحبـــــــكِ

كلما داعب الورد نسيم الهـــــواء

.أحبـــــــكِ

عدد ما ذرفت عيون الحزن دموع البكـــــاء

أحبـــــــكِ

عدد ما في بحور الدنيا قطرات مـــاء

أحبـــــــكِ

وليس في الدنيا لهذا الحب احتـــــواء

أحبـــــــكِ

كأنكِ دائي

فلا أريـــد الشفـــــــــاء..

أحبـــــــكِ

كيفما تشـــائين

ومثلما تشـــائين

أحبـــــــكِ

بلا حدود

وبلا شروط

وبلا انتهـــــــــــاء..

****

دع نبضي

يا من امتلكت روحي وعقلي

ســأحلق في فضائك

وبين ذراعيك أكون

سأدع روحي تعطر أنفاسك

فجنوني لك من جنونك

وتمردي من تمردك

كم أشتاق

إلى مراقبة الفجر

و هو يشرق بين عينيك

وكم أشتاق

إلى ساعات بكائي

و أنا أتحدى العمر في أحضانك

دع نبضي

يكتب لك قصيد

حبي

ويوقظ أشواقي ويأسرني

دعه يبعثرني بشوق و يلملمني

وفي بحر حنينك يغرقني

فـ عشقي لك

تحدى المسافات

وتعدى

حروف اللغات

فهو يحس فقط ولا ينطق

لا توجد لغة تستطيع

ترجمة إحساسي بك

اكتملت

فصول عشقك في أعماقي

وامتلأت شرايني منك وأصبحت أتنفسك

أبحث عن همسة حب

تكتب لك أنت وحدك

لتلامس قلبك

فأنت قصة حب

بدأتها دون إرادة

ولم يعد عندي استعداد لإنهائها

إلا بانتهاء أنفاسي

****

يا أنا

اقترب مني يا

أنا

وأجبني عن سؤالي

أنا

لمَ أنت عن دون سائر الخلق أعشقك؟

أنا

لمَ يسرع خفقان قلبي عندما أراك؟

أنا

لمَ الفكر شارد وماتغيب عن بالي؟

أنا

لمَ السعادة تحيط بكل مكان من حولي؟

أنا

لمَ أشعر بنبضات قلبي حين أحدثك؟

أنا

لمَ يغيب الوعي ولا أريد أن أفيق من حضنك؟

أنا

لمَ إحساسي يعلو وقت ما أكتب لك بأناملي؟

أنا

لمَ أشعر بان الكون لا يتسع إلا لك ولي؟

أنا

لمَ شفاهي تبتسم عند سماع ضحكتك؟

أنا

لمَ يجن جنوني عندما سماع أحبك؟

أنا

إنى أعشقك وأموت بحبك؟

أنا

****

أحبك و ماذا بعد

أحبكِ وماذا بعد ...؟؟

أحبكِ

مثل رسالة أرميها في البحر

كي يخبرني أن الموج صار عاشقاً لكِ

مثل قراءة

حكايا آخر النوم أغفو فيها على صوتك

ونبضي يصحو على قلبك

مثل طفل تهدهد له أمه السرير

كي ينام

مثل أغنية أدندنها على مسامعي

كي أؤمن أن اللحنّ مجرد سارق يسطو على معزوفة نبضي

مثل الكتابة الأخيرة حين يصير الحرف لا معنى له أمام امرأة

تسجد الأبجدية أمامها كي تتعلم الكلام

مثل رجل ما زال على حافة وجعه يكتب لك كل يوم بألف ألم

بيتي العتيق

لأني لا أنكر حضورك الشهي

والبهي في حياتي

فقد كان مجرد وجودك في حياتي مظلة أمان لي

من كل غدر الأيام

كان وجودك الجنة التي

أصلي لربي كي أحصل عليها

في حياتي

كان وجودك

الفاصلة التي لا يليق من بعدها سوى تفسير النص الذي قبله

كان وجودك بوصلة في عمري تعطيني الجهات الصحيحة

في غمرة هذا الضباب الأعمى

كان وجودك صمام الأمان من عصبيتي

حنقي

ومن غضبي المتهور

الذي أدفع

كان وجودك بيتي العتيق

الذي أعود إليه كل يوم

متى شعر بالإرهاق

****

علميني كيف لا أشتاق

أشتاق لك

مثل شوق طفل يحنّ إلى رحمّ أمه

أشتاق لكِ

مثل مراهق يتلعثم في كتابة رسالة سيرميها أمامك

أشتاق لك

مثل رجل طاعن في الحبّ

مطعون في قلبه منكِ

أشتاق

لك شوق العصافير

إلى أعشاشها

حين يهطل المطر

أشتاق لك

مثل رشفة الماء

التي أنجو فيها

من جحيم الحر

في صحراء غربتي

أشتاق لكِ

ويتعبني الاشتياق

فعلمني كيف لا أشتاق

****

ليس لأنك

ليس لأنك

أجمل النساء

وليس لأنك

معجزة في السماء

وليس لأنك

رفعتِ سقفي حدّ الاكتفاء

أحبك بكل بساطة

لأنك امرأة أختصّر

الأبجدية فيها

في حرفين اثنين

واو و ميم

****

هل تفهمين

هل تفهمين
لم أعد أرى سوى
صورتك
توقف التفكير
بما سواك
لم تعد أذني
تسمع صوت
فيما عدا صوتك
جف مدادي
ولم يعد يكتب
إلا لك وعنك
توقف النطق
إلا باسمك
والبوح لك

بأني أحبك

هل تفهمين

****

يا شاعري

يا شاعري

هكذا نادتني

فكان نداؤها

زلزال هز

مشاعري

هل تدرين

أني أحبك

فوق

الخيال

فوق الظنون

فوق الجنون

****

تمنيت

تمنيت
أن أكون أنتِ
فكنت
تمنيت
أن أشتاق لكِ
فاشتقت
تمنيت
أن أراك
و رأيت
تمنيت
أن أحبك
فأحببت
تمنيت
أن أتأملك
فتأملت
تمنيت

أن أكون معك

فكنت

تمنيت

أن أهرب منك إليك

فهربت

تمنيت

أن تكوني معي

فكنتِ

تمنيت

أن تكوني أنا

فكنت

فهل عرفت أنك

كل الأماني

و الأمنيات

التي تمنيت

****

هل تشتاقين

هل تشتاقين
إلي بجنون
تترقبيني
وتفتقديني
و تتمنين
لو أن تلك المسافات
لم تكن
هل تشكين لأحدٍ
و تخبريه كم
يؤلمك غيابي
عن لوعتك
عن وجعك
كما أفعل أنا
كل يوم
هل تمنيت
لو أن الزمن توقف

حين التقينا

هل عرفتي الآن

لماذا أخبرتك

أني لا أنام

و أن فؤادي بعدك

يأبى الكلام

و أنهم كذبوا

إن أخبروك

أني على ما يرام

و الحقيقة

إن روحي

كل ليلة

تسافر إليك

لتقرئك

السلام

****

بيال مراد

Baehl Mourad

Le Havre

France

24/06/2020

Baehlmourad@hotmail.fr

محتويات الديوان

الإهداء 4

المقدمة 5

لمحة عن الشاعر 11

طفل أنا 13

زهرة اللوتس 16

متى تفهمين 19

أتعمد 21

احترت فيك 22

أحلى كلام 24

أعترف 26

لم أعد حر قراري 28

أعشقها أشهد 31

في قلبي حنين 33

عقد سوسن 35

عيون المها 37

حورية الجنة 38

أنت الترياق 39

أنا جنتك و نارك 41
كذاااااااب 43
أعترف 44
سنونو 46
أحببت 48
عطر الياسمين 49
أنا المفتون 50
أنغام الخلود 51
قوية 52
حلم عابر 53
و تلاشيت أنا 54
كذاب أنا 55
تهدني وردة 57
دون موعد 58
أنا أنت 59
فخور أنا 60
أتمتم 61
تسونامي 62
عالمي الوردي 63

لا تراهن 64
كل الحكاية 65
ما أروعك 67
عندما أفكر فيك 71
الحزن يليق بك 73
جنوني 76
أحببتك 77
لا يهم 78
سجل 81
من أنت سيدي 83
من أنت سيدتي 85
لماذا 88
لم أعد أرى 90
حبيبتي 92
لا أريد الشفاء 94
دع نبضي 97
يا أنا 100
أحبك و ماذا بعد 102
بيتي العتيق 103

علميني كيف لا اشتاق 105
ليس لأنك 107
هل تفهمين 108
يا شاعري 110
تمنيت 111
هل تشتاقين 113
محتويات الديوان 116

تم بحمد اللّه

ظل الغزال

نصوص شعرية

بيال مراد

الطبعة الأولى

1441 هـ 2020 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com